Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذات تصبح بمثابة استذكار لهذا الماضي وإعادة إحياء له. وبذلك تتحدد الغاية من هذا الإحياء كما سنرى في النصوص المذكورة.

بيد أن الوعي بالوجود الفردي، كما أكدنا مرارا، لا يستقل عن الحاضر الذي يبدو في معظم السير الذاتية عنصرا جوهريا في الكتابة. وعلى هذا الأساس فإن الحاضر (المعيش) هو الذي يحدد ، في الواقع، مشروع الكتابة عن الذات. فهو بمثابة موضوع حامل، من مشترطاته أنه يضفي على الكتابة منطقا يتصل بزاوية النظر إلى الماضي والدوافع، المعلنة أو الخبيئة، التي قد تُسوّغ ذلك. ونعني بهذا أن حاضر الكتابة عندما يتحول نحو الماضي فهو ينتج في الواقع ماضيا آخر وقد تلبس برؤيته له، وأن الكاتب نفسه يوجد في دائرة اعتبارية محكومة بالمكونات الخصوصية التي جعلت منه كاتبا. ومن أبرز هذه المكونات الخصوصية، أن هذا الكاتب هو ذلك الاسم العلم صاحب الرتبة الاجتماعية والثقافية والسلوكية، المشدود إلى الكتابة عن تجربته الحياتية كما تطورت وتشكلت عبر مختلف الحقب الزمنية المسرودة. ويمكن القول إن الإسم العلم، بوصفه رتبة مشبعة بالقيم، يصبح مسرودا تتوالى ملفوظاته الرامزة لتشكل الأنا في الزمان والمكان.

أما إذا تكلمنا عن دوافع الكتابة تحديدا، فإننا واجدون ما يشبه اللازمة التي كثيرا ما تتردد في معظم السير الذاتية، تلك التي تبرر الكتابة وتبرر معها نوعا من الضرورة المملاة. إن السؤال الضمني الذي يطرحه كاتب السيرة الذاتية هو نفس السؤال الذي يتكون تدريجيا لدى القارئ، أعني : لماذا السيرة الذاتية؟، وهل تمثل الحياة المسرودة قيمة ما؟ وهل في سردها ما يضفي على القيمة (المفترضة هنا) ضرورة خاصة تستوجب القول؟

هناك اعتبارات كثيرة تحمل كتاب السير الذاتية على الجهر بالدوافع التي غالبا ما تحملهم على الكتابة، وقد نجد على رأسها، فيما يتعلق بالنصوص التي بين أيدينا، الرغبة في نوع من الخلود المعنوي، الذي سوف يصبح رمزا للوجود الفردي المطلق على مر الزمن. ويمكن أن تفسر هذه الرغبة على أنها الشعور الشخصي بالديمومة من خلال الكتابة، باعتبارها صنوا للقداسة. ففعل الكتابة عن الذات هنا يصبح مرادفا للتأريخ والتحقيب والتوثيق، وقد يتطور ذلك كله إلى أن يصبح سجلا بالأحداث والمواقف والتطورات التي تبدو للكاتب ذات أهمية مطلقة في التعريف بنفسه وبتجاربه والوسط الذي ينتمي إليه، فضلا عن الأحداث العامة التي قد يكون شارك فيها أو شهد عليها أو ساهم في صنعها.